أساليب التعليم في القرآن الكريم والتراث العربي

دراسة وصفية مسحية إحصائية

أطروحة قدّمها الطالب

عبدالحسين أحمد رشيد الخفاجي

إلى مجلس كلية التربية الأساسية/ جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في التربية طرائق تدريس اللغة العربية

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عبدالحسن عبدالأمير أحمد العبيدي

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

أولا : مشكلّة البحث The Problem Of the research

دأب المتأخّرون من أمتنا العربيّة ، في مختلف البلدان ـ مع شديد الأسف ـ على الاستنجاد بالنظريات الغربية الحديثة في مجال التربية والتعليم ، متجاهلين بشكلّ يكاد يكون تامّاً التراث العربي بما يحفل به في هذا المجال ، وعلى الرغم من إسهامات العرب الهائلة والمعتبرة في هذا العلم ، ولا أدلّ على ذلك من النجاح الذي حقّقته المدرسة في العهود الإسلامية الزاهرة ، التي كانت لقرون عديدة مراكز إشعاع ، نهل منها الغربيون في مطلع نهضتهم.

ولا يفهم من هذا اللوم أَنّ الباحث ضد النظريات الحديثة في التربية ، فالحكمة ـ كما في الأثر الشريف ـ هي ضالة المؤمن ، أنّى وجدها فهو أحقّ بها ، فضلاً عن أنّ هذه النظريات تمثّل عصارة الجهد الإنساني وتراكم الخبرة والممارسة والتجريب على طول القرون التي مضت، وما يريد الباحث من الإشارة إليه في هذا الخصوص ، هو أنّ الأفكار والنظريات هي بنات بيئتها تنسجم وتتناغم مع طبيعة المجتمع الذي ولدت فيه ، وتصاغ غاياتها وأهدافها وفق ما تصبو إليه تلك المجتمعات .

إنّ حالة الاغتراب الفكري التي تحيط بالساحة العربيّة باتت تُهدّد الهوية العربيّة وتمسخ شخصيتها العلمية، فضلاً عن تصاغرها إزاء الشخصية الغربية، إذ صارت معظم أساليبنا التعليمية مستقاة من ذاك المنبع متجاهلين الثروة الثقافية التي خلّفها لنا القرآن الكريم وتراثنا العربي، وعدّها الأساس في عملية بناء جيل واع بحضارته وتراثه الثّر، ويتطلب بناء مثل هذا الجيل البحث في القرآن الكريم والتراث العربي عن أساليب وطرائق تجمع بين اكتساب المعرفة والمفاهيم وإشباع الحاجات النفسية والتربوية وتنمية الميول والاتجاهات نحو القرآن الكريم وتراثنا العربي.

إنّ التحول من ثقافة الوطن الأم إلى الثقافة الغربية ، كانت ظاهرة منتشرة بين الناس المثقّفين خارج أوربا الغربية في فترات خاصة من تاريخ حياتهم ، وجنباً إلى

جنب مع هذا التحوّل ، تطوّر الافتتان ـ وبدرجة كبيرة ـ بإحدى الثقافات الغربية. وفي القرون السابع عشر وحتى التاسع عشر ، كانت اللّغة الفرنسية هي لغة التخاطب من قبل النخبة من المثقّفين في أقطار عديدة... وغالباً ما كان يصاحب هذا الانتقال ، جهل حقيقي أو مصطنع بلغة الفرد الأصليّة واستصغار وازدراء لها ، فضلاً عن ازدراء الثقافة الوطنية التي تنتقل من خلال اللّغة كوسط لذلك الانتقال (باتاي٢٠٠٩م ، ص٣١١ ـ ٣١٢).

إنّ من معالم التحدّيات التي تواجه الأمة الإسلامية محاولة اقتلاع جذور الأمّة وأصالتها وهويتها ، وأخطر هذه التحدّيات استهداف ثقافتها الإسلامية والانحراف بالتربية والتعليم نحو الجمود والضياع ؛ لأنّ ضياع التربية والتعليم ضياع سمات الأمّة وملامحها التي صاغها الإسلام على نحو متكامل في جميع جوانبه (ناصر١٩٩٦م ، ص ١٩٤) .

إنّ ما نشهده منذ العقود الأخيرة للقرن الماضي ، وسنوات القرن الحالي من الهجمة الشرسة على العرب والمسلمين ، واتهامهم بالوحشية ، والإرهاب ، جزءٌ لا يتجزأ من مخطّطات توهين وإضعاف الحسّ ، والشعور بانتماء الإنسان العربي المسلم لأمّته ، وفقدانه ثقته بنفسه ، والغريب أنّ من يصدِّر هذه الصورة المشوّهة ، هم أنفسهم الذين عاشوا أوضح صور الهمجية والوحشية " كان اللحم البشري من لوازم العيش بين قبائل كثيرة ، ولم يكن الناس يعرفون الجنائز؛ بل كان الأحياء في الكنغو الأعلى يُباعون ويُشتَرَون رجالاً ، ونساءً ، وأطفالاً. كانوا يُباعون ويُشتَرَون علناً على اعتبار أنّهم من موادّ الطعام ، وأمّا في جزيرة بريطانيا الجديدة فقد كان اللحم البشري يباع في دكاكين كما يبيع القصابون اللحم الحيواني اليوم؛ وكذلك في بعض جزر سليمان كانوا يسمّنون من يقع في أيديهم من الضحايا البشرية ـ وخصوصاً النساء ـ ليولِموا بلحومهم الولائم كأنّهم الخنازير؛ وكان الفويجيون ينزلون النساء منزلةً أعلى من الكلّاب ؛ لأنّ الكلّاب كان مذاقها رديئاً كما كانوا يقولون؛

ولمّا مر (بيير لوتي) بجزيرة تاهيتي، أخذ رئيس كهل من رؤساء البولينزيين يشرح له طعامه فقال : إنّ مذاق الرجل الأبيض إذا ما أُحسن شواؤه كمذاق الموز الناضج . أما الفيجيون فلم يعجبهم لحم البيض زاعمين أنّه زائد في ملحه عمّا ينبغي، وقوي الألياف، فالبحّار الأوربي إذا ما وقع لهم كاد في رأيهم ألاّ يصلح للطعام، وعندهم أنّ الرجل من بولينزيا ألذّ طعماً (ديوارنت١٩٨٨م ، ج١ ، ص ٢٠).

ولست بحاجة إلى التوكيد أنّ هناك نحواً من التزييف الفكري لهذا التراث ، أسهم في تكريسه وتثبيته بعض ضعاف النفوس من المستشرقين الذين تنادوا إلى تقديم رؤيةٍ تقليديةٍ ساذجةٍ ، تدّعي أنّ الفكر الفلسفي في الإسلام صورة ظلّيّة محنّطة المعالم للفكر اليوناني ومدارسه المختلفة ، وإنّ الفلسفة العربيّة لا تمتلك جدةً ولا ابتكاراً... وكان الهدف من مواقفهم تلك هو إضعاف جوانب المؤشّرات الحضارية في تراثنا الواسع ، وإعطاء صورة مهزوزة باهتة لنتاج مفكّرينا وعلمائنا ، لسدّ ثغرة النقص التي يعانيها هؤلاء في أحكامهم المزيّفة ، ولدفع دعاوى أنّ الحضارة العربيّة كانت همزة الوصل البنّاءة بين حضارة الغرب القديمة ومدنيته المعاصرة... ورغم هذه الظلامة التي ألحقها المستشرقون بالفكر العربي ، فإنّ الجذوة الحيّة في النفوس الطيبة لا يمحقها إرهاص المتعسفين والحاقدين ، بل تبقى تستعر شعلتها الوقّادة لتضيء الطريق من جديد ؛ وكان من صورها إنصاف الآخرين من المستشرقين(•) ممن أدركوا حقيقة هذا الفكر ومجال أصالته وعمق جدواه ، فكانت أحكامهم في هذا السبيل صوىً تضيء للضالين مسالك الهداية ، وتنصف أصحاب الحق من الناكثين عليه وعلى تراثه . وفي ضوء هذه النظرة الفاحصة المعاصرة ، ينبغي لنا أن نزن التراث ونحكم عليه (آل ياسين١٩٨٠م ، ص ١١) .

• من أمثال المستشرق الإنجليزي نيكلّسون (ت١٩٤٥م) ، والألمانيان كارل بروكلّمان (١٩٥٦م) ، وفلوجل (ت١٨٧٠م) ، والفرنسيان بلاشير ريجي (ت١٩٧٣م) ، ولويس ماسينون (ت١٩٦٢م) (ينظر : بدوي٢٠٠٣م).

لمس الباحث مشكلّة البحث الحالي وعدّها مشكلّة واقعية من طريق دراسته الأكاديمية وتجربته في التدريس الجامعي لأكثر من خمس سنوات في مختلف المراحل الدراسية للدراستين الصباحية والمسائية في عدّة كلّيات ، إذ أنّ أغلب التدريسيين يتصورون أنّ الأساليب والطرائق التي يعتمدون عليها في تدريسهم ترجع إلى علماء الغرب (•) ، غير ملتفتين إلى أنّ العرب قد سبقوا هؤلاء بكثير في اعتماد هذه الأساليب والطرائق التعليمية المبثوثة في القرآن الكريم والتراث العربي ، ذلك التراث الزاكي بأساليب وطرائق التعليم المتنوعة.

إنّ ما " يميّز الطرق العلمية عن غيرها اعتمادها الموضوعية أي أنّها تحقّق قدراً كافياً من المسافة بين التراث والموضوع يسمح برؤية الأشياء كما هي ، دون تأثير من عواطفنا ورغباتنا ، ممّا يفسح المجال لقيام رأي مشترك بيننا حولها. وإذا كنا نصف هذه الطريقة بأنّها (عصرية) الشيء الذي يعني أنّها تنتمي إلى العصر الحاضر ومنجزاته الفكرية والمنهجية. فهي كجميع الطرق (•) والمناهج العلمية ليست جديدة جدّة مطلقة ، وليست هناك طريقة أو منهج يمكن وصفه بالجدّة المطلقة ، فجميع المناهج الجديدة هي طرق في التفكير استعملها العقل البشري خلال تعامله الجدلي مع الواقع منذ أن بدأ ينفصل عن الواقع كفكرة تمارس سلطة ما على الأشياء. وإنّما تصبح هذه الطرق في التعامل مع الواقع مناهج جديدة عندما يتمّ

• من مصاديق ذلك ما ذكره الأستاذ صالح عبدالعزيز والأستاذ عبدالعزيز عبدالحميد في كتابهما التربية وطرق التدريس الجزء الأول في الصفحة ٢٤١ إذ قالا : حين نتكلم عن القواعد الأساسية التي تبنى عليها طرق التدريس ـ نذكر دائماً الفيلسوف الإنجليزي ((هربرت سبنسر)) ، وما ذكره الدكتور هادي طوالبة وآخرون في كتابهم طرائق التدريس في الصفحة ٣٠٥ ، إذ قالوا : المنهج أو الطريقة الإستنباطية : هي الطريقة الأرسطية القديمة التي تقوم على (الاستنباط DEDUCTION) ، وما ذكره الأستاذ الدكتور توفيق أحمد مرعي والأستاذ الدكتور محمد محمود الحيلة في كتابهما طرائق التدريس العامة في الصفحة ٥٦ ، إذ قالا : الطريقة السقراطية هي شكل من أشكال طريقة المناقشة وتنسب إلى الفيلسوف (سقراط) ، واستخدمت في مدارس القرون الوسطى .

• جمع طريقة طرائق وليس طرق كما هو ثابت في المعاجيم اللغوية .

الوعي بها وتصبح موضوعاً للتنظيم والضبط والتقنين ، أي موضوعاً لفاعلية العقل البشري نفسه " (الرميحي١٩٨٩م ، ص ٢٤٠).

أحسَبُ أنّنا اليوم أشدُّ ما نكون حاجة إلى امتحان مواقفنا تجاه هذا التراث ، وإثارة النقد الباطني لهذه المشكلّة التي نعانيها ، ومن ثمَّة تجديد المحاولات الجبّارة التي قدّمها لنا السلف الطيب ، ولكن بأسلوب عربي أصيل ، تهضمه(•) العقول النيّرة ، وتستحليه النفوس العالمة ، كي ينهض حيّاً كما نريد ، ونافعاً كما أراد له مفكرونا السابقون (آل ياسين١٩٨٠م ، ص ٩٣).

فضلاً عمّا سبق ذكره من أراء وملاحظات. يمكن عدّ مسألة إغفال الباحثين لتحديد الأساليب التعليمية في القرآن الكريم والتراث العربي ما عدا بعض المحاولات الخجلة أثبتها عدد قليل منهم لم ترق إلى مستوى الدراسات الأكاديمية ، فيمكن عدّ هذه المسألة من أوسع أبواب إثبات مشكلّة الدراسة الحالية ، إذ يعدّ هذا البحث فرصة علمية منهجية لدراسة الأساليب التعليمية في القرآن الكريم والتراث العربي لمعالجة وتذليل جانب مهم من المشكلّة في ضوء الكشف عن الأساليب التعليمية التي أُعْتُمِدَت في القرآن الكريم ، وتراثنا العربي ، وتوظيفها في تدريس المواد الدراسية ، فضلاً عن تحويلها إلى سلوكيات تعليمية ربما تسهم في تحديد حجم المشكلّة وإضعاف تأثيرها مستقبلاً ، لاسيّما ونحن نشهد تصاعداً في إضعاف الثقة بقدرات وكفايات أبناء أمّتنا العربيّة .

• يرى الباحث ، تُسَلِّمُ به ، أو تَتَقَبَّلَهُ العقول أقرب دلالةً من مفردة تهضمه . جاء في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس في مادة (هضم) : الهاء والضاد والميم : أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على كسرٍ وضغطٍ وتداخُل.

ثانياً : أهمية البحث **Research Importance**

أخذ العلم والتعلّم المرتبة العليا في تراثنا الثّر بما رشح من علم وعلماء أناروا طريق الإنسانية ، وأتحفوه مصابيح يشعّ منها نور الحضارة ، والمجد التليد ، والشواهد على ذلك يصعب عدّها وحصرها . قال أبو الدرداء (ت٣٢هـ)(•):

قد قيل في الزمان الأقدم إنــي رأيت العلــم بالتعلّم

(ابن عبدالبر٢٠١٠م ، ج١ ، ص ١٨٨).

يعتقد بعض الفلاسفة القدماء أنّ التعلّم والتعليم مسألة محصورة في متون المراجع والكتب،وهذه المسألة لا تتوفّر إلاّ في المدارس والجامعات والمعاهد العلمية، وقد رفع كلّ من أفلاطون وأرسطو التعليم إلى مرتبة سامية: فالأول جعل التعليم مرتبة إلهية ، والثاني أكّد على التعريفات العقلية في التربية (مارون٢٠٠٨م،ص ٢).

فَطِنَ العرب إلى إنشاء المدارس مبكّراً ، فأسّست الكثير منها في البلدان والأمصار ، وكانت لهذه المدارس تنظيمات إدارية تنمّ عن وعي وإدراك بدور المدرسة في التعليم والتعلّم. يصف الدكتور حسين أمين(•) المدرسة المستنصرية قائلاً : " مدرسة كبيرة كالمستنصرية لا بد وأَنْ تكون لها إدارة منظّمة وأقصد هنا بالإدارة ، الموظفين المسؤولين عن بناية المدرسة وتنظيم شؤون الطلاب وما يحتاجون إليه من أدوات الكتابة والطعام والملابس والفرش وتنظيم سجلات المدرسة والإشراف على

• عُوَيْمِر أبو الدرداء صحابي أسلم يوم بدر وشهد أحدا وأبلى فيها . قال رسول الله ﷺ يوم أحد : نعم الفارس عُوَيْمِر ، وقال هو حكيم أمتي (العسقلاني ١٣٢٨هـ ، ج٣ ، ص٤٥) .

• ولد في بغداد عام ١٩٢٥م، ودرس المرحلة الابتدائية في المدرسة المأمونية ، وتابع دراسته، ثم انخرط في صفوف دار المعلمين الابتدائية القسم العالي. سافر إلى مصر والتحق بجامعة الإسكندرية وحصل منها على الماجستير عام ١٩٥٨م، وهو أول طالب عربي يحصل من هذه الجامعة على الدكتوراه وينال جائزة تقديرية من الرئيس جمال عبد الناصر. توفي عام ٢٠١٣م (https://ar.wikipedia.org/wiki).

وقوفها وصرف المرتّبات للمدرسين والطلاب وسائر موظفي المدرسة " (أمين٢٠١١م ، ص ١١٧). ثمّ يبيّن لنا الوظائف الإدارية بالمدرسة التي تصل إلى عشرين وظيفة كما رتّبها الباحث في الجدول (١) الآتي :

ت	الوظيفة	ت	الوظيفة	ت	الوظيفة	ت	الوظيفة
١	النّاظر	٦	مناول	١١	فرّاشون	١٦	طبّاخ
٢	المشرف	٧	المُرتِّب	١٢	بوّابون	١٧	مؤذّن
٣	كتبة	٨	خزنة الديوان	١٣	حمّامي	١٨	نفّاط
٤	خازن كتب	٩	غلمان الديوان	١٤	مزيّن	١٩	خازن الآلات
٥	مشرف في المكتبة	١٠	معمارية	١٥	قيّم	٢٠	مزمّلاتي

الجدول (١)

الوظائف الإدارية في المدرسة المستنصرية

فيقول الدكتور حسين أمين عنها: " هذا بيان بالوظائف الإدارية بالمدرسة ولا بدّ لنا أن نعلم أنّ إدارة المدرسة لا تتدخّل في شؤون الهيئة التدريسية ، ووظيفة الإدارة كما بيّنت تنظيم الشؤون الإدارية والإشراف على الطلّاب وتنظيم حياتهم في مساكنهم بالمدرسة وما يحتاجون إليه " (أمين٢٠١١م ، ص ١١٧) .

إنّ المبادئ المهمّة التي تقوم عليها فلسفة أساليب التعلّم هي : اختلاف التلميذ عن غيره في الميول والخصائص الشخصية النفسية والجسمية ، يؤدي تلقائياً لاختلاف أسلوب التعلّم لديه عن أقرانه من التلاميذ. يعني أنّ مختلف التلاميذ يدركون ويتعلمون بأساليب التعلّم وتخطيط خرائطها التربوية لأفراد التلاميذ ، والتي تتمثل في التحديد المبكّر للمواصفات الإدراكية المتنوعة التي يتميّز بها كلّ منهم بوساطة ما تعارفنا عليه بخرائط أساليب التعلّم ، ليتسنى نتيجة لذلك ترشيد تربيتهم وتوفير سبل النجـاح لـــهم (حمدان١٩٨٥م ، ص ٣٥) .

هناك عدّة أنواع من أساليب التعلّم، تختلف كلّ منها بحسب اختلاف الأفراد وتنوّع خصائصهم الشخصية، أو بحسب الباحثين النفسيّين الذين قاموا بدراستها. فقد أورد(ويتكن Witkin)(•) على سبيل المثال أسلوبين للتعلّم هما: العام أو الموحّد الذي يدرك عمومية الأشياء ثم التحليلي الذي يدرك الأشياء من خلال أجزائها. أما(كاغان Kagan) (•)فقد جاء بثلاثة أساليب هي: الأسلوب الوصفي وأسلوب العناصر المتشابهة ثم أسلوب العناصر المفصّلة والمبوّبة. و(جيلفورد)(•)عالم الذكاء المعروف قسّم أساليب التعلّم على ثلاثة أقسام رئيسة هي: المُركّز والمتشعّب ثمّ التقييمي. ويحدّ التلميذ نفسه في الأسلوب الأوّل بالمادّة أو الخبرة الدراسية، أمّا في الثاني فيطلق العنان لتفكيره ليتصوّر ويدرك ويتعلّم من معطيات متنوّعة متشعّبة في هويّتها وطبيعتها. وفي الأسلوب التقييمي مهما يكن يقوم التلميذ بتعلّم المادّة الدراسية من خلال مراجعتها والتحقّق من قيمتها العامّة لديه. هذا وقد وصف (مارشال روزنبيرغ)(•)أربعة أنواع من أساليب التعلّم هي: الأسلوب المقيّد البطيء، والأسلوب الفوضوي المشتِّت، والأسلوب القلق، ثم الأسلوب المبتكر المجدّد(حمدان١٩٨٥م،ص٢١- ٢٢).

يرى حمدان أنّ " أوّل إشارة لاستخدام أساليب التعلّم بالمعنى الذي نتعارف عليه حديثاً ترجع للقرن التاسع عشر الماضي حين كتب (سورين كيركغارد)(•) يقول

• B.R Witkin عالم انثروبولوجي له مؤلّفات في البرامج التربوية والاجتماعية . يعمل في جامعة واشنطن ، وله كتاب عن تقييم الحاجات التربوية والاجتماعية (https://ar.wikipedia.org/wiki).

• كاغان عالم نفس أمريكي، وُلد عام ١٩٢٩ ونشأ في راهواي. يعدّ أحد الروّاد الرئيسيين في علم النفس التنموي. وهو أستاذ باحث في دانييل وآمي ستارش في علم النفس (https://ar.wikipedia.org/wiki).

• جيلفورد Guildford عالم نفس أمريكى قدّم عام ١٩٥٩م نموذجه عن التكوين العقلى (بنية العقل) المكعّب الشكلّ ذى الثلاثة أبعاد (Encyclopedia Americana, Vol.13,p.579).

• مارشال روزنبيرغ عالم نفس إمريكي (ت ٢٠١٥م) ، وهو أوّل من أسّس مبدأ اللاعنف في عملية التواصل الاجتماعي لتساعد الناس في تبادل المعلومات لحلّ الصراعات والاختلافات بصورة سلمية(https://ar.wikipedia.org/wiki).

• سورين كيركغارد فيلسوف لاهوتي دنماركي كبير. كان لفلسفته تأثير حاسم على الفلسفات اللاحقة،. ومن أشهر من تأثّر به وأذاع أفكاره الفيلسوف الألماني كارل ياسبرس (Encyclopedia Americana, Vol.16,p.435).

بأنّ على المعلّم عند تدريسه للتلميذ مساعدته للخروج من خطئه أو من عدم فهمه للأشياء كما يفعل الآخرون غيره... واضعاً نفسه مكانه ليدرك بالتالي بالأسلوب الذي يدرك أو يتعلّم به التلميذ. وبالرغم من البداية المبكّرة أعلاه لاستخدام مفهوم أساليب التعلّم في التربية والتدريس، إلاّ أنّ توظيفها التربوي الواضح والدراسات العلمية الجادّة بخصوصها لم تظهر للعيان إلاّ في الخمسينات من هذا القرن، عندما بادر نفر من المربين مثل(غاردنر)(•)،و(كلاّين)(•)و(هولزمان)(•)وغيرهم ببحث الصيغ الإدراكية المتنوّعة التي يتميّز بها أفراد التلاميذ خلال تعلّمهم كالتأمّل الذاتي والتعلّم الخارجي المباشر، أو التعلّم الجزئي المتدرج والكلّي للأشياء " (حمدان١٩٨٥م ، ص ٢٠).

يتفق الباحث مع (العبيدو) الذي يؤكّد: أنَّ أفضل أساليب التدريس التي استعملها المربون في مختلف المؤسسات التعليمية ترجع في أصولها إلى الأساليب التي كان الرسول محمّد ﷺ يستعملها في تعليم أصحابه، فقد كان رسول الله ﷺ مثلاً أعلى في إعداد وتكوين تلاميذه ليكونوا أساتذة الأجيال الإنسانية، فقد كانت أساليبه ﷺ في التربية موسوعة كاملة لنماذج الطرائق التعليمية التي عرفتها البشرية بعده (العبيدو ،٢٠٠٠م ، ص٣) .

• oward Gardner محاضر بجامعة هارفارد الأمريكية. ألّف كتب تربوية. توصل لنظرية جديدة أطلق عليها نظريةَ الذَّكاءات المتعددة(Teory Multiple Intelligences) ذكرها في كتابه (أطر العقل) سنة ١٩٨٣م (: http://www.alukah.net/social)

• ميلاني كلّاين ولدت في فينا عام ١٨٨٢م من أسرة يهودية ، اتجهت في دراستها نحو دراسة التكوين النفسي للأطفال، وكان لها طريقة مميّزة عن فرويد،(ت ١٩٦٠م) (https://ar.wikipedia.org/wiki).

• هولزمان عالم نفس أمريكي متخصص بالتربية والبيئة والموارد الطبيعية ، له أكثر من مؤلف في ميدان التربية .(https://ar.wikipedia.org/wiki).

فإنّ المعلّم يستطيع على أساس خرائط أساليب التعلّم صناعة/ تعديل المناهج الدراسية ، وتطوير المواد والوسائل التعليمية واستراتيجيات التدريس ، وتحضير البيئات الدراسية البنّاءة لتعلّم التلاميذ (حمدان١٩٨٥م ، ص ٩٢) .

إنّ تحديد المعلّم لأساليب تعلّم التلاميذ ووعيهم لأهمياتها وكيفيات استخدامها في توجيه تحصيلهم سيمكنه من توفير بيئة صفية ومدرسية محفّزة تثير لديهم الرغبة في التعلّم وتنمي فيهم المثابرة على تحصيلهم. كما أنّ معرفة أُسر التلاميذ لأساليب أبنائهم في التعلّم ومواطن القوة والضعف فيهما ، سيساعدها في تحفيزهم المناسب وتوفير فرص أكثر إيجابية لتعلّمهم خارج المدرسة (حمدان١٩٨٥م ، ص ١٢٦) .

إنّ استخدام المعلّم لمواطن وخصائص القوة في شخصياتهم بوجه عام وأساليب تعلّمهم بشكلّ خاص ، سيرفع من درجة تحصيلهم ويهيّئ سبيل النجاح المقنع ذاتياً لهم ، متمكّناً بالتالي من ضبط أو منع تسرّبهم. كما أنّ استغلال المعلّم لهذه المواطن في التغلّب على ميول أفراد التلاميذ السلبية نحو التعلّم والتدريس وتوجيه تربيتهم على أسس علمية ونفسية هادفة ، سيؤدي من دون شكّ للتغلّب على رغباتهم في التسرّب والانتظام بالمقابل في تحمّل مسؤوليات تعلّمهم المدرسي. هذا ، وإنّ معرفة التلاميذ أنفسهم لأساليب تعلّمهم ولمواطن القوّة والضعف فيها والسبل المفضّلة لديهم للتعلّم ، ولعوامل تحفيزهم أو تثبيطهم وما يستطيعون عمله بخصوص كلّ هذه ، سيفيد في أمرين :

- ❖ معرفة التلاميذ لأنفسهم وقدراتهم الشخصية الذاتية.
- ❖ تطوير خطط واستراتيجيات تدريسية على أساس القوى الإدراكية في أساليب تعلّم التلاميذ لرفع حافزيتهم وقدراتهم للتعلّم. إنّ استعمال القوى الإدراكية في ترشيد التربية المدرسية، سيوفّر لأفراد التلاميذ فرصاً أغنى لنجاحهم ولبلورة ميول إيجابية نحو تعلّمهم مقللاً بالتالي من إمكانية تسرّبهم(حمدان١٩٨٥م،ص١٣٦-١٣٧).

إنّ المتتبّع للتراث العربي الإسلامي يجد الالتفات لأساليب التعليم المتنوعة في حضارتهم واضحاً، وأنّهم كانوا السبّاقين في استعمال الوسائل التعليمية التي تتناسب مع تلك الحقبة الزمنية " ومن عاداتهم فيها الوقوف على نشز من الأرض، أو القيام على ظهر دابّة ، ورفع اليد ووضعها، والاستعانة على العبارة بالإشارة ، واتخاذ المخاصر بأيديهم، والاعتماد على الصفاح والرماح أو الإشارة بها " (الزيات،١٩٨٥م،ص٢٦-٢٧).

وقد ركّز النحلاوي على ضرورة كشف اللّثام عن الأساليب التعليمية والتربوية المستوحاة من القرآن [الكريم] والتراث التربوي الإسلامي (النحلاوي ، ١٩٩٤م ، ص٧) ، وأوجب البعض على إبراز الأفكار التعليمية والتربوية العظيمة التي سبق بها الإسلام والمفكرون المسلمون غيرهم ، وأفاد منها الغرب في مناهجهم الفكرية بصفة عامة ، ومناهجهم التعليمية بصفة خاصّة (يونس وآخران١٩٩٩م ، ص٣٣ - ٣٤) .

ولكي يمارس المدرّس مهنته على خير وجه ينبغي أن تكون لديه الرغبة الأكيدة في ممارستها فإذا فقد هذه الرغبة فسيفقد دعامة قوية من دعائم التدريس، ويجب أن يكون لدى المدرّس الاطلاع على الطرائق والأساليب التعليمية ولاسيما تلك الأساليب التي جاءت في تراثنا التربوي الإسلامي. (خلف الله ٢٠٠٢م، ص٩) ، فالرسول ﷺ اعتمد أسالياً وطرائق مختلفة في التعليم مراعياً في ذلك الفروق الفردية بين الناس ؛ ونوّع في أساليب تعليمه بين الترغيب والترهيب ، والقصة ، وضرب الأمثال، والاستجواب، والمناقشة، والممارسة العملية؛ ليحقّق بها أهداف الدين الجديد، ويرسخ القيم التربوية لدى المسلمين، وتحويلها إلى ممارسات سلوكية يومية تنتظم في ظلها حياة المجتمع الجديد ، ودولة الاسلام (أبو الهيجاء٢٠٠١م ، ص٣٠) ، (الجلاد٢٠٠٤م،ص٥٣).

إنّ المدرّس الكفء هو الذي يستطيع بشخصيته ونشاطه أن يحفّز الطلبة نحو التفاعل مع المادّة الدراسية ، من طريق اعتماد التنوع في أساليب التدريس التي تناسب الموقف التعليمي ، وتطبيق الفعاليات ، وإثارة المناقشات الجادة والهادفة حول موضوع الدرس (الموسوي٢٠٠٥م ، ص٧٨) .

وكذلك تتنوع الأساليب التعليمية بحسب الموقف التعليمي فمنها ما يبرّز أثر المدرّس مثل أسلوب الوعظ ، والإرشاد ، والقصة ، والوصف ، والشرح ، وضرب الأمثال ، والترغيب والترهيب ، والاستدلال بالنص ، ومنها أساليب تبرّز أثر المتعلّم مثل أسلوب القدوة ، والاستكشاف ، والممارسة العملية ، وحل المشكلّات ، ومنها أساليب يشترك فيها المدرّس والمتعلّم مثل أسلوب الحوار ، والمناقشة ، والاستجواب ، والندوة (الخوالدة ، ويحيى ، ٢٠٠١م ، ص٢٦٦ ـ ٢٦٧).

لقد صان الله تعالى القرآن الكريم من التحريف " وهو الكتاب العظيم الذي يُعدّ المصدر الموثّق الأكيد في بلوغ المعارف والتعاليم الوحيانيّة ، والذي يرشد الإنسان إلى الأسلوب الأمثل في الحياة ، وهو الكتاب الوحيد أيضاً الذي يحقّق للإنسان ـ إذا ما اتّبعه ـ هدفه وغايته في رضا الله سبحانه وتعالى ، وبلوغ حالة السلام والطمأنينة ، وينقذه من حالة التخبّط في الظلمات ، ويقوده إلى عالم مُفعم بالنور والصفاء والرضا . ولقد كان سيّدنا ونبيّنا الأكرم محمّد ﷺ في أواخر أيّام حياته المباركة يؤكّد على أنّ التمسّك بالقرآن الكريم وبأهل بيته (عليهم السلام) هو الضمان الأكيد لحماية مسار الأمّة الإسلامية ممّا يَعْتوِر طريقها من كلّ أشكال الانحراف والضلال ، فهما في نظره المعيار والمحكّ في التميّيز ما بين الحقّ والباطل في كلّ المجالات خاصّة في الأزمات الفكرية والأخلاقية والفتن الاجتماعية. بيد أنّ النهل من القرآن الكريم ، والاسترشاد بهذا الوحي الإلهيّ والرسالة السماويّة مرهونان بالفهم الدقيق والصحيح لآياته الكريمة " (بابائي٢٠١٠م ، ج١ ، ص ٩ ـ ١٠) .

تعدّ" دراسة القرآن الكريم في مختلف جوانبه المتنوّعة دراسة ممتعة، وهي في الوقت نفسه ضرورة إسلامية ملحّة ، يستجيبها كلّ مسلم واعٍ وجد من هذا الكتاب السماوي الخالد حقيقةً ناصعةً وبرهاناً من الله صادقاً ، فيه تبيان كلّ شيء وهدىً ورحمةً للعالمين ... هو سند الإسلام الحي، ومعجزته الباقية، الّذي لا يزال الإسلام يتحدّى به جموع البشرية في نداءٍ صارخٍ ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء/٨٨. ثم هو دستور الإسلام الجامع والكافل لإسعاد البشرية في كافّة(•) ميادين الحياة الاجتماعية والإدارية والسياسية وغيرها أجمّة، وقد تحقّقت هذه الواقعية المشرقة يوم سارت ركبان البشرية في ضوء هذا المشعل المضيء... وتجاوبه الوثيق مع فطرة الإنسان الأصيلة انسجاماً متشابكاً مع جبليّته الأولى التي فُطر عليها. وهذا التجاوب يبدو ـ بكلّ وضوح ـ على محيّي كافّة تشريعاته وتنظيماته ، وجميع أحكامه الشاملة. الأمر الذي يجعل من هذا القانون السماوي الجامع نظاماً منبثقاً من صميم الإنسانية، جاء ليؤمَّن جميع حاجاته النزيهة في مختلف شؤون الحياة... كما وأنّه أتحف للبشرية جمعاء بمعارف وتعاليم جليلة، كان المستوى البشري ولا يزال يقصر عن البلوغ إليها لولا سماح القرآن بمثلها بكلّ سخاء وجعلها في متناولها القريب في أبلغ بيانٍ وأبدع أُسلوبٍ حكيمٍ" (معرفة٢٠٠٧م، ج١، ص١١-١٢).

يصف السيد الخوئي (ت١٣٢٤هـ)(•)القرآن الكريم بقوله : " نزل القرآن الكريم بلسان العرب وفي بيئتهم، وعلى أساليب بلاغتهم ، وقد تميّز بأسلوبه وبإعجازه العظيم ، فأذعنوا له بعد عناد ، وأدركوا أنّه نظم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله ، رغم أنهم قد عُرِفوا ببلاغتهم وامتازوا بفصاحتهم حتى كشفوا عن عجزهم عن الاتيان بآية

• تستعمل لفظة كلّ بدلاً من كافة ، أو تؤخر بعد لفظة والسياسية ؛ لأنها لا تأتي مضافة .

• هو العلامة الأديب الحاج مير حبيب الله بن السيد محمّد الملقب بأمين الرعايا الخوئي . ولد في بلدة خوي من بلاد آذربايجان سافر إلى النجف الأشرف وعمره خمس وعشرون سنة ، له مؤلفات كثيرة في النحو والأصول والفقه وأبرزها كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (الخوئي ١٩٧٩م ، ص ٩- ١٠).

واحدة من مثله ، فآمنوا بالقرآن الذي أزاح عنهم ما توارثوه من عادات جاهلية حتى أصبحوا بفضله أمة ذات معرفة وتاريخ وسموّ في عاداتها ومفاهيمها" (الخوئي١٩٧٩م،ص٥٥).

تعرّض القرآن الكريم لكلّ نواحي الحياة في هذا الكون الفسيح لينهل منه الناس كلّ حسب قدراته وكفاياته ، ولم تفلت منه شاردة ، ولا واردة . قال تعالى ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾ الكهف/٤٩ ، وصفه الباري تعالى﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ هود/١،ومن مصاديق تعرّضه ما تعرض له " للألوان الأساسية التي يتكون منها اللون الأبيض ، وهي :(الأحمر ، والأخضر ، والأصفر ، والأزرق) ، ممّا يعني أنّ القرآن الكريم قد أجمل مجاميع الألوان غير المتناهية بهذه الألوان الأربعة ، وأجمل الأربعة باللون الأساسي وهو اللون الأبيض " (الخفاجي٢٠١٢م ، ص ٢٢).

ويرى الباحث أنّ القرآن الكريم حفظ علينا لغتنا العربيّة من العفاء والانقراض ، كما انقرضت من قبل لغات كثيرة أصبحت في عداد اللغات الأثرية ، فأصبحت العربيّة لغة القرآن الذي كفل الله بقاءه إلى يوم الدين ، والقرآن أوّل عامل في ذيوع اللّغة العربيّة وانتشارها في شتّى البلاد والأصقاع ، وأصبحت هي لغة الدين والسياسة والأدب والثقافة والقراءة والكتابة في شتّى بلاد العالم الإسلامي الواسعة ، وكثير من البلاد التي فتحها المسلمون ، هجر أهلها لغتهم الأصلية وتعلّموا العربيّة واتخذوها لهم لساناً ، ليفهموا بها القرآن الكريم قانون الدين الخالد وليتفاهموا بها مع الحاكمين ، ومن يعاشرونهم ويخالطونهم من العرب ، وبتأثير القرآن الكريم عكف الأدباء والرواة على جمع اللّغة وآدابها وأشعارها وحكمها وبلاغاتها وأمثالها ووصاياها وخطبها ، ممّا كان مادّة للثقافة العربيّة على مرّ الأيام .

"وأظن أنني لا أكون بعيداً عن الواقع التأريخي إذا قلت أنّ تطور الحضارات وتقدّمها يخضع إلى ذلك القانون الذي يطلق عليه في العلوم الطبيعية قانون التعجيل أو التسارع Accelleration فالملاحظ في تاريخ تطوّر الحضارات بوجه عام أنّ الحضارة اللاحقة في الزمن تبدأ من حيث انتهت إليه الحضارة السابقة لها والتي خلّفت فيها تراثها الحضاري فيزداد تسارعها في التقدّم العلمي والتكنولوجي . فلولا الحضارات الأصلية الأولى التي قامت في أجزاء الوطن العربي وما خلّفته من تراث حضاري في الحضارات الإنسانية التي أعقبتها لما استطاعت الحضارة اليونانية مثلاً أن تختصر الزمن فتتقدّم وتسير بالسرعة والاتجاه اللذين سارت فيهما ، إذ لوجب عليها أن تبدأ من جديد أو من نقطة الصفر التي بدأت منها تلك الحضارات الأقدم فمهّدت الطريق للشارع الحضاري . وهكذا يقال بالنسبة إلى تراث العرب العلمي وأثره في تسريع تطوّر العلوم والمعارف في أوربة (•) منذ عصر النهضة فيها ، حيث أخذت الخبرات والمكتشفات والمهارات تتراكم قرناً بعد قرن ثم كثر التسارع فصارت تتقدّم جيلاً بعد جيل لا بل عاماً بعد عام في زمننا الراهن" (باقر ١٩٨٠م ، ص ٤).

يرى الباحث أنّ المساحة التي ينشر التراث جناحيه عليها تكاد تكون غير متناهية لشموليته واحتوائه على كلّ النشاطات التي اهتمت بها الإنسانية على طول الزمان والمكان ، ويتفق الباحث مع جدعان الذي صنّف التراث إلى أربعة قطاعات رئيسة على النحو الآتي :

١. **القطّاع المعرفي** : وفيه شتّى العلوم والمعارف والأنظار التي نجمت بفعل (أصول) الظاهرة الدينية على نحو مباشر (في العلوم الدينية : علوم القرآن وعلوم الحديث والفقه ومذاهبه) ، أو بفعل الالتقاء التاريخي الطبيعي بين

• ورد رسم هذه المفردة بالتاء المربوطة في النص ، ولها رسمٌ آخر بالألف القائمة (أوربا) ، وتقول الأساطير الإغريقية أن التسمية ترجع لكلّمة إيرب(Ereb) : الفينيقية التي معناها غروب الشمس الأميرة الفينيقيّة من شواطئ صور في جنوب لبنان التي أحبها زيوس وأصبحت أشهر عشيقاته وسمى مملكته أي قارة أوروبا باسمها .(https://ar.wikipedia.org/wiki).

الحقيقة . الأصل أو الوحي) وبين المعطيات الطبيعية (جملة العلوم الدينية . العقلية كأصول الدين أو علم الكلّام وأصول الفقه والتصوّف) ، أو بأثر من االفاعلية الطبيعية ، الحسية والعقلية ، المرسلة أو المطلقة للإنسان (علوم اللّغة ، العلوم العقلية ، العلوم الأساسية والطبيعية) .

٢.**قطّاع الإبداع والصنع** : وفيه كلّ المبدعات الأدبية والفنية الصادرة عن (الحساسية الجمالية) وكلّ المنتجات الصنعية أو التقنية المتولّدة عن فعل اليد المقودة بالفكر : ويدخل في الإبداعية منها الأدب بأشكاله المختلفة والغناء والموسيقى والموروث الشعبي الشفوي ، وفي الصنعية منها الفنون المعمارية والزخرفية والتصويرية والأدوات المادية وأشياء الحياة .

٣.**قطّاع القيم** : وفيه أنماط التفكير والسلوك والعادات والقيم الأخلاقية والاجتماعية والجمالية الموجهة للفكر والابداع والسلوك والحياة .

٤.**قطّاع النظم والمؤسسات** : وفيه المؤسسات الزمنية والنظم التي تستند إليها الشؤون العملية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والقانونية ، والإدارية ، والعسكرية ... الخ . كالأسرة ، والمدرسة ، والمسجد ، والديوان ، والقضاء ، والولاية ، والخلافة ، والوزارة ، والجيش ، والخراج ممّا يدخل جلّه في باب الأحكام السلطانية (جدعان١٩٨٩م ، ص ١٦١).

لم يقتصر الفكر العربي على تلك المنازع فحسب، بل ابتكر اتجاهاً نظرياً لنفسه، كان من أروع ما عرفته البشرية قديماً، امتاز بالدقّة والعمق والوضوح وسلامة المنهج. يقول(بريفولت)(•): " لقد نظّم اليونان المذاهب، وعمّموا الأحكام، ووضعوا

• روبرت بريفولت (ت١٩٤٨م) عالم أنثروبولوجي ، وكاتب عند ظهور كتابه صناعة الإنسانية تم إخفاءه ومحاربته لأكثر من ٩٠ عاماً؛لأنه يبين دور العرب في اليقضة الأوربية(Encyclopedia Americana, Vol.4,p.552).

النظريات؛ إلاّ أنّ أساليب البحث وجمع المعلومات الإيجابية والمناهج التفصيلية للعلم والملاحظة الدقيقة المستمرة والبحث التجريبي، كلّ ذلك كان غريباً عن المزاج اليوناني. ولم يقارب البحث العلمي نشأته في العالم القديم إلاّ في الاسكندرية. أمّا ما ندعوه العلم، فقد ظهر في أوربا نتيجة لروح من البحث ولطرقٍ من الاستقصاء مستحدثة لطرق التجربة والملاحظة والمقاييس، ولتطور الرياضيات إلى صور لم يعرفها اليونان. وهذه الروح وتلك المناهج العلمية أدخلها العرب إلى العالم الأوربي... ، وقد كان منهج العرب التجريبي في عصر (بيكون)(•) قد انتشر انتشاراً واسعاً ، وانكبّ الناس في لهف على تحصيله في ربوع أوربا " . تلك شهادة حق تزيدنا ثقةً وإيماناً بجدوى تراثنا الضخم ، وبما أبدع في حقول المعرفة الإنسانية على اختلاف صورها ، وبما أسهم فيه من قسطٍ وافر في تقدّم الرياضيات والفلسفة والأدب وقواعد الأحكام . وكان معلوماً ومتفقاً عليه أنّ روجر بيكون (الذي يذكره بريفولت) أكّد بوضوح قيمة العالم العربي وتأثيره على أوربا ، واعتبار العرب رواداً في هذا الحقل ... ولسنا في سبيل استجداء رأي الغربيين ومفكريهم عن حقبتنا النيّرة هذه ، ولكنّنا نعتقد أنّ الباحث الحق لا يتنكر لهذه الحقيقة الناصعة بِعَدِّهَا المشعل الذي أضاء له الطريق قبل نهضته العلمية الحديثة ... فالعلماء والفلاسفة العرب هم الذين وضعوا أسس المنهج العلمي المستند إلى التجربة والنظر ؛ فأبدعوا في الجانبين ، وقدّموا أعمالاً رائعة في الحقلين ، رغم أنّ تقدّمهم ذلك كان في الجانب النظري أكثر كماً منه في الجانب التجريبي (آل ياسين١٩٨٠م ، ص١٠٥ ـ ١٠٦).

كيف نتعامل مع التراث بموضوعية ومعقولية، سؤال أساسي هنا ؟ ولكي نجعل هذا السؤال أكثر ارتباطاً بموضوعنا ، يجب أن نعيد صياغته بالصورة الآتية :

• فرانسيس بيكون Francis Bacon : فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي. ولد في مدينة لندن عام ١٥٦١م. امتاز بفلسفته الجديدة القائمة على"الملاحظة والتجريب".من الرواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطي (Encyclopedia Americana, Vol. 3,p.22).

كيف نجعل التراث معاصراً لنفسه ومعاصراً لنا في الوقت نفسه ؟ إنّ جعل التراث معاصراً لنفسه معناه فصله عنا وهذا هو معنى الموضوعية. وجعله معاصراً لنا معناه وصله بنا، وهذا هو معنى المعقولية هنا. وإذن فالهدف الذي نرمي إليه هنا هو جعل التراث معاصراً لنفسه على صعيد الإشكالية والمحتوى المعرفي والمضمون الأيديولوجي أي معالجته في محيطه المعرفي الاجتماعي التاريخي. وجعله في الوقت نفسه معاصراً لنا على صعيد الفهم والمعقولية، أي نقله إلينا ليكون موضوعاً قابلاً لأن نمارس فيه وبوساطته عقلانية تنتمي إلى عصرنا ، وبذلك يصبح موضوعاً لنا ولا يعود موضوعاً فينا، يقوّم نفسه ذاتاً لنا. وبذلك ننوب نحن عنه في فهم العالم بدل أن نتركه ينوب عنا، ليس في مجال الفهم وحسب بل وفي مجال السلوك أيضاً. وبعبارة أخرى أننا بذلك نتحرر من سلطته علينا ونمارس نحن سلطتنا عليه (الرميحي ١٩٨٩م ، ص ٢٤١) .

إنّ" المتتبع لتراثنا الفكري والعلمي يجد في ظلاله ما يجعله رائداً لكثير من المنجزات العلمية الراقية الحافلة بالتنوع المعرفي في ميادين العلوم والفنون كافّة ، ممّا لا يترك مجالاً للشك بأن العالم العربي كان فاتحة خير للحضارة الأوربية القائمة ، لا كما يروّج من قبل أصحاب المخططات اللئيمة في عدائهم للعرب وللمسلمين من أنّ العرب والمسلمين بداة قساة لا همّ لهم غير العدوان والظلم والتوسع على حساب الآخرين في إشارةٍ للفتوحات العربية الإسلامية التي حصلت في القرن الهجري الأول ، ولولاه لما اختصر الغربيون طريق الوصول إلى غاياتهم التي يهدفون .... ولعلّ في كتب الأصول ما يغني القارئ الوقوف على هذا النتاج الضخم الذي أشرنا إليه ، والأمثلة كثيرة على ذلك يمكن لنا أن نسوق من هذه الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر . كتاب المناظر لابن الهيثم (ت٤٣٠هـ) ، وكتاب الشفاء، وكتاب القانون في الطب لابن سينا (ت٤٢٨هـ) ، وكتاب القانون للمسعودي (ت٤٤٠هـ) ، وكتاب

صور الكواكب لعبدالرحمن الصوفي [•] ، وكتاب عجائب المخلوقات للقزويني (ت٦٨٢هـ) ، وكتاب الجامع للمفردات لابن البيطار(ت٦٤٦هـ) ، وكتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي (ت٢٣٢هـ) ، وكتاب الحيوان للجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، وكتاب الحاوي في الطب للرازي(ت٣١٣هـ) ، وكتاب علم الحساب للطوسي (ت٦٧٢هـ) . إنَّ نظرة سريعة تحصر لنا قائمة رائعة من أسماء هؤلاء العلماء كجابر بن حيان(ت١٢٠هـ) والكندي(ت٢٥٢هـ) وثابت بن قرّة[•] والبتّاني [•]، والأشعري (ت٣٢٤هـ) ، والفارابي (ت٣٣٩هـ) ، ويحيى بن عدي [•]، ومحمّد بن النعمان المعروف بالمفيد(ت٤١٣هـ)، والغزالي (ت٥٠٥هـ) ، وابن باجه [•]،وأبو البركات البغدادي [•] ، وفيلسوف المغرب ابن رشد(ت٥٩٥هـ) ، وابن النفيس (ت٦٦٩هـ) ، وابن خلدون (ت٨٠٨هـ) " (ينظر آل ياسين١٩٨٠م، ص ١١٠ ـ ١١١) .

• عبدالرحمن الصوفي(ت٣٧٦هـ) : أحد أشهر الفلكيين والمهندسين العرب. ولد بالري في بلاد فارس ،. ويعدّ من أوائل الذين قالوا بأن الأرض كروية بعد إراتوستينس الذي كان قد أثبت كرويتها قبل الميلاد ، وهو من أعظم فلكيي الإسلام على حد تعبير المؤرخ جورج سارطون (https://ar.wikipedia.org/wiki).

• ثابت بن قرة(ت٢٨٦هـ): اشتهر بعمله في الفلك والرياضيات والهندسة والموسيقى. ولد في مدينة حران الشامية ، وهو أول من توصل لحساب طول السنة الشمسية حيث حددها ب ٣٦٥ يوما و٦ ساعات و٩ دقائق و١٢ ثواني (أي أنه أخطأ بثانيتين فقط) (https://ar.wikipedia.org/wiki).

• محمّد بن جابر بن سنان البَتّاني(ت٣١٧هـ) المكنّى بـ"البَتّاني" نسبة إلى مسقط رأسه "بتان"، عالم فلك ورياضيات وأحد نوابغ العلم في وقته، لقبه البعض ببطليموس العرب، ويعتبره العالم الفرنسي لالاند من العشرين فلكياً المشهورين في العالم كلّه(https://ar.wikipedia.org/wiki).

• يحيى بن عدي بن حميد ابن زكريا التكريتي(ت٣٦٤هـ) منطيق، وفيلسوف، ومترجم للفلسفة. صرف جلَّ عنايته للمنطق فلقِّب بالمنطقي كان أوحد دهره. وكان أحد أبرز المترجمين للتراث الفلسفي وخاصَّة عن السريانية إلى العربيّة. (https://ar.wikipedia.org/wiki).

• ابن باجه (ت٥٣٣هـ) من أبرز الفلاسفة المسلمين،اهتم بالطب والرياضيات والفلك والادب والموسيقى ، كان أحد وزراء وقضاة الدولة المرابطية لمدة عشرين سنة على الأقل (https://ar.wikipedia.org/wiki).

• ابن ملكا البغدادي أبو البركات(ت٥٤٧هـ) ، طبيب وفيلسوف اشتهر في القرن السادس الهجري . لقب بأوحد الزمان، ولد ونشأ بالبصرة، ثم سافر إلى بغداد وعمل في قصور الخليفتين العباسيين المقتدي، والمستنصر، وحظي بمكانة عظيمة عندهما(https://ar.wikipedia.org/wiki).

إنّ تأسيس رؤية ابداعية ومعرفية مستمدة من التراث العربي لا يعني التقليل من أهمية الموروث الإنساني والثقافة المعاصرة . بل هي امتداد لهما ، وتأسيس بضوئهما أيضاً . كما لا يعني التقليل من أهمية الموهبة الفردية إنْ لم تكن هي إخصاب لها ، وتحفيز وضمان للنبع الابداعي من أن ينضب . دون أن نضع الموهبة هذه تحت الرحمة ! . وإذا أدركنا أنّ العناصر الإيجابية في التراث هي دائماً سبق للزمن وتخطّ له ، أدركنا أنّ الموهبة الحقّة هي القادرة على التقاط هذا السبق الزمني في الماضي واحالته إلى سبق زمني في الحاضر . فالعمل الفني العظيم هو دائماً خارج الزمن . أي أنّه طموح الإنسان ومجاهدته للارتقاء على الواقع والفناء والتقليد ، والذي يقرأ التراث ولا يصيب معرفة أو لا يدركه التغيير في أفكاره وخصوبة مخيلته ، فكأنّه غير قارئ أو قارئ ولكن بباصرة عمياء (الكبيسي١٩٧٨م ، ص ٧٧ـ ٨٧) .

لعلّ من نافلة القول والتزيّد فيه أن نسهب في بيان قيمة هذا التراث ، فقد سبقنا العلماء الأوربيون إلى الاعتراف بهذا الفضل ، واستولى عليهم الدهش إزاء ظهورهم على ما صنع أسلافنا في مختلف زوايا العلم والمعرفة ، فالتراث العربي غني في الكيفية ، غني في الكمية أيضاً ، ولا تزال آثار هؤلاء الأسلاف ـ في التشريع والعلوم الفلسفية والرياضية والجغرافية والطبية والفنية وغيرها ـ معدودة في قمة الانتاج الفكري ، ولا تزال النظريات الفلسفية والاجتماعية لعلماء العرب وفلاسفتهم أصلاً وجذراً من جذور علم الاجتماع والفلسفة المعاصرة (هارون١٩٨٩م ، ص ٩ ـ ١٠) .

ويتصل باستلهام التراث استخدام التراث استخداماً وظيفياً في مشاريع التغيير أو الإصلاح أو الثورة الاجتماعية أو الأخلاقية أو السياسية . وقد أبرز كتاب الثورة على وجه الخصوص نزعات الحرية والعقلانية والعدالة والمادية في جوانب التراث ليكون التراث بها ، مبدأ للتثوير ، ولتكون هذه النزعات أو المفاهيم الأدوات الفاعلة

والأسلحة الماضية في هذه المشاريع . وبطبيعة الحال ليس لنا أن ننشد أي قصد علمي في المصنّفات التي تحمل مثل هذا العنوان : (من التراث إلى الثورة) ، إذ النظر العلمي يحيل أن يكون من وظيفة التراث أن يغير العالم وأن يكون مبدأً لتطوّرات جذرية أو أحوال انقلابية للأزمنة التي لم تأت وللجماعات التي لم تر النور . والأصل في التراث أنّه في ماهيّته تعبير عمّا تحتاج إليه ثقافة من الثقافات وعمّا يراود أهلها من أحلام في حقبة تاريخية معينة (جدعان١٩٨٩م ، ص ١٦٨) .

إنّ هذا وغيره يكشف لنا عن سبب الاهتمام الكبير الذي توليه المعاهد والجامعات الغربية لتاريخ العلوم ومنها تاريخ الرياضيات وتخصيص أقسام ومعاهد خاصة للبحث والتدريس . فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة إلى أبناء الحضارة الغربية فكم يجدر بنا في العراق وفي سائر الوطن العربي الكبير أن نولي هذا الأمر ما يستحقه من العناية في البحث والتدريس ، لعظم الدور الذي قام به هذا البلد في عهود حضارته القديمة والحضارة العربيّة الإسلامية . فإنّه فضلاً عن الدوافع التي نوهنا ببعضها لاهتمام الغرب بتدريس تاريخ العلوم ومنها الرياضيات فإنّ اهتمامنا بالموضوع إحياء لتراثنا العلمي والوقوف على منجزاته الكبرى في بناء الحضارة الراهنة لنسير على هديه في بناء نهضتنا العلمية الحديثة ، ومن ذلك الاستعانة بالثروة الكبيرة من المصطلحات التي يمكن استخراجها من تراثنا العلمي العربي في تعريب العلم (باقر ١٩٨٠م ، ص ٦) .

كانت لغة العرب " لغة لجميع الشعوب التي دخلت في دين الله أو في كنفه ، أودعوها معانيهم وتصوراتهم ، وأفضوا إليها بأسرار لغاتهم ؛ ثم جابت أقطار الأرض تحمل الدين والأدب والحضارة والعلم ، فصرعت كلّ لغة نازلتها وَوَسعت علوم الأولين وآداب الأقدمين ، من يونان وفرس ويهود وهنود وأحباش ، واستمسكت على عَرْك الخطوب تلك القرون الطويلة ، فشهدت مصارع اللغات حولها وهي مرفوعة الرأس رابطة الجأش ترث نتاج القرائح وثمار العقول من كلّ أدب ونحلة ، فكانت

لغات الأمم على اختلافها كالجداول والأنهار ، تتألّف ثم تتشعّب ، ثم تتجمّع ، ثم تصبّ في محيط واحد هو اللّغة العربيّة " (الزيات١٩٨٥م ، ص ٧) .

إنّ في التراث العربي كثيراً من المعجزات الفريدة التي لم تتكرر في عالم التأليف إلى الآن . فكتاب (مقاييس اللّغة) لابن فارس (ت٣٩٥هـ) يعدّ فريداً في بابه ، إذ إنّ ابن فارس استطاع أن يبتدع نظرية لغوية دقيقة تتمثّل في إرجاع كلّ مادة لغوية من موادّ المعاجم إلى أصل أو أصلين أو عدة أصول معنوية . وقد يكون في المادّة الواحدة مئات من الكلّمات ، مثل (ربع) ، وتفسير كلّ كلّمة منها بتفسير خاصّ يخاله القارئ المطّلع أشتاتاً مختلفة ، ولكن ابن فارس استطاع بحذقه أن يردّها إلى ثلاثة أصول ، هي : الجزء من أربعة أشياء ، والإقامة ، والاشالة والرفع . على حين نجد ابن منظور (ت٧١١هـ) في لسان العرب يتناول مفردات هذه المادة ومشتقاتها في خمس عشرة صفحة كبيرة ، ويخيّل للباحث فيها أن هناك مئات من الدلالات لمئات من الألفاظ . وقد قام ابن فارس بتطبيق تلك الفكرة على جمهور المواد اللغوية العربيّة ، فاستقام له ذلك . ولم نسمع إلى الآن بمن قام بمثل هذا المجهود التأليفي في أي لغة من لغات العالم كانت ، في قديمها وفي الحديث . كما تعدّ (مقدّمة ابن خلدون) لكتابه في التاريخ كنزاً من كنوز التفكير الاجتماعي سيظل أصلاً للفلسفة الاجتماعية ، وسيظل مرجعاً للدارسين مهما طالت الأزمان وكرّت الدهور. وكذلك المجهود الفريد الذي قام به الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في معجمه (أساس البلاغة) الذي استطاع فيه أن يفرد الألفاظ والأساليب المجازية ، وينظر إليها بعين مبصرة . ولقد حالفه التوفيق ، واستتبّ له النجاح في جميع خطواته . ونستطيع أيضاً أن نعدّ تراث أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في قمة التأليف في المعارف العامة ، أو أن نقول : هو الذي فتح الباب لمن جاء من بعده من العرب وغيرهم حتى أمكن المؤلفين في عصورنا الحديثة أن يؤلّفوا ما يسمّى بدائرة المعارف : Encyclopedia (هارون١٩٨٩م ، ص ١١ ـ ١٢) .

بيد أنّ من الحق أن نقول أنّ بعض جوانب هذا القطاع لم تمسّه يد التغيير أو البلى إلاّ مسّاً خفيفاً ، وهذا هو حال علوم العربيّة بإجمال ، والعلوم الدينية على وجه العموم . فأصول الفكر اللغوي والنحوي لم تتزعزع حقيقة بالتطبيقات المنهجية القليلة الحديثة التي أجراها بعض الباحثين المعاصرين ، لا بل إنّها قد اغتنت بمثل هذه التحديثات . وظاهرة اكتشاف أسس بعض المناهج والمذاهب الحديثة في مصنّفات اللّغة والنحو القديمة ظاهرة تلهج بها بحوث بعض المعنيين بمتابعة هذه المناهج في التراث ، وهي تكشف عن القيمة الحالية لهذه الأنظار التي تحفل بها تلك المصنّفات وعن الدور الذي يمكن أن تؤديه ، أو الأفكار التي يمكن أن توحى بها في تطوير هذه المناهج واغنائها في مجال علم اللّغة اجمالاً وعلم العربيّة على وجه الخصوص (جدعان ١٩٨٩م ، ص ١٦٣ـ ١٦٤)

تستمد اللّغة العربيّة قيمتها . فضلاً عن أنّها لغة القرآن والحديث . من كونها الوعاء الذي يجمع تراثنا الفكري والحضاري ، وقد أصبحت بفضل القرآن الكريم والحضارة الإسلامية وجهود علماء المسلمين على مرّ العصور في مقدّمة اللغات الحية وساعد على بقائها وانتقالها من جيل إلى جيل... كما أنّها تعدّ بتراثها الضخم إحدى أهم اللغات الحية في العالم (الحلّاق٢٠١٠م ، ص ٤٥) .

لا شك أن اللّغة العربيّة هي مادّة التراث العربي واللغوي ، فهي الوعاء الذي نسج فيه عصارة الفكر العربي الأصيل ، إذ تعد " اللّغة من المظاهر الاجتماعية والنفسية المهمة في حياة الكائن الحي ، وهي أعظم انجاز بشري ظهر على الأرض ، ولولا اللّغة ما قامت حضارة للإنسان ، ولا نشأت مدنية ، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن أفكاره وعواطفه ورغباته ، وأداته لتحقيق التفاهم والتواصل مع الآخرين . وهي حلقة الوصل التي تربط الماضي بالحاضر والمستقبل " (الحلّاق٢٠١٠م ، ص ٢٨) . " وفي العصر الحديث بدأت اللّغة العربيّة بالانتشار عالمياً وأصبحت إحدى اللغات العالمية الست المعتمدة في هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية التابعة لها

. كما أنّ اللّغة العربيّة يتحدث بها اليوم مئات الملايين من البشر وتقع في المرتبة السادسة عالمياً من حيث عدد المتكلّمين بها متقدّمة بذلك على اللغتين الفرنسية والألمانية " (الحلّاق ٢٠١٠م ، ص ٢١) . فضلاً عن " أنها وسيلة الأمة لتسجيل حضارتها وثقافتها ، وبالتالي نقل هذه الثقافة من جيل إلى جيل لتمكين أبناء الأمّة من الاطلاع عليها ، وكذلك نقلها إلى الأمم الأخرى ممّا يساعد على نشر الثقافة والحضارة بين الأمم ... وهي سجل التراث العقلي ، إذ أنّ جميع ما انتجته البشرية في مجال العلم والمعرفة والفن والأدب حفظته السجلات اللغوية ، وخزنته كنزاً تتوارثه الأجيال المتعاقبة ، فتراث الإنسانية مدين للغة في حفظه ، كما أنّ تطور الإنسانية مدين لها أيضاً ، وهي وسيلة التعليم والتحصيل المعتمدة في تربية الطلبة وتوجيههم ، وهي الأساس الذي يقوم عليه اكتساب الخبرات والمعارف ، والاتجاهات ، إضافة إلى كونها أداة لتحصيل الثقافات والمعارف والحقائق الأخرى " (الحلاّق٢٠١٠م ، ص ٣٩ . ٤٠) .

يقول المستشرق الفرنسي (هنري سوفير)(•): لكي تتطور التربية في فرنسا ينبغي للغة العربيّة أن تكون لغة ثانية حتى يتعلم الطالب الفرنسي من العربيّة عمق التفكير (الوائلي٢٠٠٤م ، ص ٢٠) .

ورد الحث عن أهل العصمة (عليهم السلام) على تحصيل العربيّة ، فمنها ما روي في البحار عن الخصال بسنده عن الأسلمي عن أبيه عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " تعلّموا العربيّة فإنــها كلّام الله الذي يكلّم به خلقه ونظّفوا الماضغين وبلّغوا الخواتيم " ، وروى عنهم (عليهم السلام) "أعربوا حديثنا فإنّا قوم فصحاء" وروى الشيخ الطوسي في الأمالي بسنده عن سالم عن أبيه قال : مرّ عمر بن الخطاب على قوم يرمون رشقاً قال : بئسما رميتم . قالوا : يا أمير المؤمنين إنّا قوم متعلّمين

• هنري سوفير Henri Sauvaire مستشرق فرنسي تعلّم بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ، وعيّن قنصلاً في بيروت ، فأخذ عن أدبائها . له كتابات عن الشرق توفي عام ١٨٩٦م (الزركلّي ، ج٨،ص٩٩).

. قال : والله لذنبكم في لحنكم أشدّ من ذنبكم في رميكم سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول " رحم الله رجلاً أصلح من لسانه " ... ولما كان فقه الدين [في] يومنا هذا لا يعرف إلاّ بفهم العربيّة وهي لا تحصل إلاّ بالنحو فهو مقدّمة الواجب فيشمله أوامرهم بالتفقّه وطلب العلم والرجوع إلى آثارهم فتبيّن وظهر أنّ طلب العربيّة واجب [في] يومنا هذا من باب مقدّمة الواجب (الكرماني٢٠٠٣م ، ص ١٦-١٧) .وممّا سبق تتجلى أهمية البحث الحالي في النقاط الآتية :

١. اعتماد القرآن الكريم والنبي الأكرم ﷺ أساليب وطرائق متنوعة في التعليم مراعاةً للفروق الفردية بين الناس ، وتنوّعاً في أساليب تعليمهم بين الترغيب والترهيب ، والقصة ، وضرب الأمثال ، والاستجواب ، والمناقشة ، والممارسة العملية ، ليحققا أهداف الدين الجديد ، وترسيخ القيم التربوية لدى المسلمين ، وتحويلها إلى ممارسات سلوكية يومية تنتظم في ظلها حياة المجتمع.
٢. الإفادة من الآيات القرآنية الكريمة الحافلة بالمعارف، والعلوم المتنوعة، وعدّها ينبوعاً زاخراً يستقي منه المعلّمون والمتعلّمون على حدّ سواء. قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل/ ٨٩.
٣. يعدّ القرآن الكريم أوّل عامل في ذيوع اللّغة العربيّة ، وانتشارها في مختلف البلاد والأصقاع ، وأصبحت هي لغة الدين ، والسياسة ، والأدب ، والثقافة ، والقراءة ، والكتابة في شتى بلاد العالم الإسلامي الواسعة.
٤. التوجه نحو اللّغة العربيّة الحافلة بنتاجات العلماء المتقدّمين ممّن له الفضل الكبير في تأسيس العلوم ، والفنون ، وتطويرها.
٥. الإفادة مما كُتِبَ بلغتنا العربيّة في الأصول القديمة كالفلسفة ، والتربية ، واللّغة العربيّة وآدابها ، على طول القرون السابقة ، لاسيما القرون الأولى.

٦. الدور الكبير للغة ، أيّة لغة ، كونها أكبر وأفضل وسيلة اتصال شهدها العالم منذ تنفّس وجوده ، وأنها سجل التراث العقلي ، إذ أن جميع ما انتجته البشرية في مجال العلم والمعرفة والفن والأدب حفظته السجلات اللغوية ، وخزنته كنزاً تتوارثه الأجيال المتعاقبة ، لاسيّما تاج اللغات وعروسها البِكر، لغة القرآن الكريم ، وأهل الجنة ، لغتنا العربيّة الجميلة.

٧. أنّ للعلم والتعلّم مكانة مهمة في تراث الإنسانية ، لاسيّما تراث أمّتنا العربيّة ، وأنهما يتوافران في أماكن متعدّدة في المجتمع ، ولا ينحصران في المدارس والجامعات والمعاهد العلمية .

٨. يحفل تراثنا العربي بالكثير من الإنجازات المعرفية في الجانب العلمي والإنساني ، فضلاً عن رصيده الثّر من العلماء والأعلام الذين شهد لهم المنصفون من الأمم الأخرى بالتألق والإبداع.

٩. الدور الكبير للتراث بما يحفل به من تنوع في العلوم والفنون ، والذي يعدّ الأساس المتين للحضارة ، فضلاً عن حفظه كيان الأمّة ، وبقاءها ، واستمرارها.

١٠. ضرورة توظيف التراث في مشاريع التغيير والتقدّم ، أو الإصلاح ، أو الثورة الاجتماعية ، أو الأخلاقية ، أو السياسية ، والاستسقاء من نبعه الثّر من الخبرات المتراكمة من التجريب.

١١. جعل التراث معاصراً لنا على صعيد الفهم والمعقولية ، وجعله موضوعنا الأكثر أهمية ، ليصبح موضوعاً لنا . ننوب عنه في فهم العالم بدل أن نتركه ينوب عنا إرثاً حضارياً لا يعدو تشدّق ألسنتنا به ليس إلاّ.

١٢. التفات العرب المبكر للمدرسة وأثرها في نشر العلوم والفنون وتعلّمها ، وتهذيب المجتمع ورقيه ، خُلُقاً ، وسلوكاً ، وضرورة تنظيمها وتأمين الكوادر التي تفعّل دورها هذا .

١٣. تنوع أساليب التعليم ، وفطنة العرب لأثرها في تحقيق أهداف التعلّم كافة ، ومناسبتها للمتعلمين في تيسير تعلّمهم وتجاوز صعوبات التعلّم عندهم .

١٤. من الأهمية بمكان أن يفعّل المعلّم أساليب التعليم المتنوعة ليحفّز المتعلّمين نحو التفاعل مع المادّة التعليمية . كما أنّ معرفة المتعلّمين لأساليب تعليمهم ومواطن القوة والضعف فيها والسبل المفضّلة عندهم سيفيد في معرفتهم بقدراتهم الشخصية من ناحية ، وتطوير خطط واستراتيجيات تعليمهم على أساس قواهم الإدراكية من ناحية ثانية .

ثالثاً : مرمى البحث Aim of the Study

يرمي البحث الحالي إلى تحديد أساليب التعليم في القرآن الكريم والتراث العربي.

رابعاً : حدود البحث Limtis of the study

يتحدّد البحث الحالي بالآتي :

١. القرآن الكريم .

٢. بعض الكتب من التراث العربي اللّغوي وهي : الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ) ، والفَسْرُ في شرح ديوان المتنبّي لابن جني (ت٣٩٢هـ) ، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير الجزري (ت ٦٣٧هـ) [•].

خامساً : تحديد المصطلحات Definitions of the Terms

يعرض الباحث بعض المصطلحات التي وردت في هذا البحث وهي :

• اختار الباحث التراث اللّغوي من التراث العربي ؛ لأنّه الأقرب إلى تخصّصه الدقيق .

الأسلوب Style

لغةً

ـ ورد في معجم الأصمعي(ت٢١٦هـ) : الأسلوب الطريق المستوي ، ومنه أخذ : أساليب من القول : أي : ضروب منه (حمودي١٩٩٨م ، ص ١٩٨).

ـ وورد في تهذيب اللّغة للأزهري(ت٣٧٠هـ) : يقال للسَّطر من النخل: أُسْلوب، وكلّ طريقٍ ممتدٍّ فهو أُسلوب. قال: والأسلوب: الوجه والطريق والمذهب، يقال: أنتم في أُسلوب شَرّ، ويجمع أساليب (الأزهري، ج١٢ ، ص ٤٣٥).

ـ وجاء في لسان العرب لابن منظور : الأُسْلوبُ الطريق ، والوجهُ ، والمَذْهَبُ . يقال أَنتم في أُسْلُوبِ سُوءٍ ، ويُجمَعُ أَساليبَ ، والأُسْلُوبُ الطريقُ تأْخذ فيه ، والأُسْلوبُ بالضم الفَنُّ يقال أَخَذ فلانٌ في أَساليبَ من القول .أَي ، أَفانِينَ منه (ابن منظور٢٠٠٥م ، ج١ ، ٤٣٣).

ـ وورد في المصباح المنير للفيومي (ت٧١١هـ) : الْأُسْلُوبُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ الطَّرِيقُ وَالْفَنُّ ، وَهُوَ عَلَى أُسْلُوبٍ مِنْ أَسَالِيبِ الْقَوْمِ أَيْ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِهِمْ (الفيومي ٢٠٠٥م ،ص ١٥٤).

ـ وجاء في تاج العروس للزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) : السطر من النخل . والطريق يأخذ فيه . وكلّ طريق ممتد فهو أسلوب ، والأسلوب : الوجه ، والمذهب . يقال : هم في أسلوب سوءٍ .. ويجمع على أساليب ، وقد سلك أسلوبه : طريقته ، وكلّامه على أساليب حسنة . والأسلوبُ ، بالضم : الفنُّ . يقال : أخذ فلان في أساليبَ من القول ، أي أفانين منه (الزَّبيدي٢٠١٢م ، ج٣ ، ص ٤٦) .

اصطلاحاً

ـ عرّفه قطامي وآخران : الطريقة المفضّلة التي يستعملها الفرد في تنظيم ومعالجة المعلومات والخبرة (قطامي وآخران٢٠٠٠م ، ص ٥٨٨).

ـ عرّفه الخوالدة ويحيى : مجموعة الإجراءات ، والتدابير، أو المسار الذي يسلكه المعلّم في عملية التفاعل المتبادل بينه ، وبين المتعلّمين وعناصر البيئة المختلفة التي يهيّئها المعلّم ؛ لإكساب طلّابه المعارف، والمعلومات، والخبرات، والمهارات ، والاتجاهات في مدّة زمنية محدّدة هي الدرس(الخوالدة ويحيى٢٠٠١م ، ص٢٤٩).

ـ عرّفه نعمة وآخرون : الأسلوب جمعه أساليب ، وهو طريقة أو نمط ، أو مذهب ، أو أسلوب في التفكير ، وفي معالجة مشكلّة ما ، وهو نظام ، أو نهج ، أو طريقة تعبير خاصّة بشخص ، أو طريقته في كتابته (ينظر : نعمة وآخرون ٢٠٠١م ، ص ٦٨٥).

ـ عرّفه Horace [•] بأنّه : مجموع تفاصيل السلوك الذي يؤثّر في تحقيق هدف صغير نسبياً ويكسب الفرد أو الأداء المعيّن صفة تكاد تكون محدودة (Horace 1958, P. 531).

موازنة التعريفات

١. يتّفق قطامي ونعمة وآخرون في أنّ الأسلوب طريقة يعتمدها المعلّم في توظيف مهمته التعليمية.
٢. يتّفق الخوالدة وHorace في أنّ الأسلوب يؤثّر في تحقيق الأهداف ، وإكساب الطلبة معارفهم وخبراتهم في مدّة محدّدة.

• Horace عالم أمريكي، أول من ابتدع تقنيات استطلاع الرأي. ولد في مدينة جفرسون بولاية أيوا، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة أيوا عام ١٩٢٨(https://ar.wikipedia.org/wiki).

٣. توسّع مفهوم الأسلوب من كونه تفاصيل سلوك عند Horace إلى طريقة مفضّلة في تنظيم ومعالجة المعلومات عند قطامي إلى إجراءات وتدابير عند الخوالدة وإلى نظام أو نهج أو مذهب عند نعمة وآخرون.

ويعرّف الباحث الأسلوب نظرياً بأنّه : التجسيد المُلاحظ لسلوك المعلّم بما يمتلك من كفايات ، ومهارته في أثناء تعليمه للمتعلّمين مستعيناً بالوسائل التعليمية المتنوعة لتحقيق الأهداف المتعدّدة.

أمّا التعريف الإجرائي للأسلوب فهو : المسار ، أو النمط ، أو الطريق الذي ينهجه ، أو يعتمده المعلّم والمتعلّم لتحقيق الأهداف المتنوّعة على وفق الإمكانات المتاحة ، والوسائل التعليمية الممكنة. مع مراعاة الفروق الفردية والقدرات والكفايات السابقة للتعلّم قدر الإمكان.

التعليم Education

لغةً

ـ ذكر ابن منظور في لسان العرب : عَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُه عِلماً ، عَرَفْتُه ، قال ابن بري : علم وفَقِهَ ، أي تعلّم وتفقَّه (ابن منظور٢٠٠٥م ، ج٧، ص٣٧٩).

ـ وجاء في المصباح المنير للفيومي : علّمته الفاتحة والصنعة وغير ذلك تعليماً فتعلّم ذلك تعلُّماً (الفيومي٢٠٠٥م ، ص ٢٢٧).

اصطلاحاً

ـ عرّفه نعمة وآخرون : إرشاد وتوجيه إلى قواعد السلوك أو الدين أو الأخلاق ، ومنه التعليم الابتدائي ، والتعليم الثانوي ، والتعليم الجامعي (نعمة وآخرون٢٠٠١م ، ص ١٠١٤).

ـ عرّفه ناصر : عملية تحفيز قوى المتعلّم العقلية واستثارتها ونشاطه الذاتي وتهيئة الظروف المناسبة التي تمكن المتعلّم من التعلّم (ناصر١٩٩٦م ، ص١٥٢).

ـ عرّفه سمارة والعديلي : إحدى حالات التدريس التي يعتمد فيها إيصال المعلومات على التفاعل بين المعلّم وطالب أو أكثر ، والتعليم نوع من أنواع التدريس ، إذ يتضمن تفاعلاً حياً وواقعياً (سمارة والعديلي٢٠٠٨م ، ص ٦٧).

ـ عرّفه علي : مجموعة من الاستراتيجيات والأساليب التي يتم من خلالها تنمية المعلومات والمهارات والاتجاهات عند الفرد ، أو مجموعة من الأفراد ، سواء أكان ذلك بشكلّ مقصود أم غير مقصود ، بواسطة الفرد نفسه أم غيره . والتعليم بهذا المعنى أوسع نطاقاً من التدريس وأكثر شمولاً (علي٢٠١١م ، ص ٧١).

ـ عرّفه العفون : عملية نقل المعارف والخبرات أو المهارات وايصالها إلى فرد أو أفراد بطريقة معيّنة (العفون٢٠١٢م ، ص٢٠).

موازنة التعريفات

١. يرى ناصر أنّ التعليم هو عملية تحفيز لقوى المتعلّم العقلية ، ويرى العفون بأنّه عملية نقل للمعارف ، والخبرات ، والمهارات.
٢. يرى سمارة والعديلي أنّ التعليم هو أحد حالات التدريس ، ويرى علي أنّه مجموعة من الاستراتيجيات والأساليب.
٣. يرى سمارة والعديلي أنّ التعليم هو نوع من أنواع التدريس ، في حين أنّ التعليم أوسع نطاقاً من التدريس وأكثر شمولاً عند علي.

ويعرّف الباحث التعليم نظرياً بأنّه : عملية حيّة بين المعلّم والمتعلّم تستقي ديمومتها من المجتمع . توظّف فيها طرائق تدريس متنوّعة تتناسب مع الأهداف ، والموادّ التعليمية.

أمّا التعريف الإجرائي للتعليم فهو : التغيّر الملاحظ في سلوك المتعلّم بعد التعلّم ، ومدى مناسبته مع الجهود التي يبذلها المعلّم والمتعلّم على حدّ سواء ، ونسبة الأهداف المتحقّقة جرّاءه.

ويفضّل الباحث أن يحدد مصطلح أسلوب التعليم ، ويتناول بعض التعريفات التي أصطلح عليها في هذا الخصوص وعلى النحو الآتي :

أسلوب التعلم Learning Style

ـ عرّفه قطامي : لكلّ متعلّم طريقة مفضّلة في التعلّم ، ويمثّل طريقة تمثيل الدماغ للخبرة التي يواجهها في المواقف التعليمية المختلفة ، وأساليب التقاط المنبهات المتعلّقة بقوّة الحواس وسلامتها ليتم التفاعل معها ومن ثم استيعابها (قطامي ٢٠٠م ، ص٥٧٨).

ـ عرّفه سمارة والعديلي : تفضيلات الفرد وخياراته لشروط العملية التعليمية والتي تستطيع التأثير في تعلّمه وتحديد المكان والزمان والطريقة التي يتم ويحدث فيها التعلّم وبأيّة موادّ . ويمكن لهذه الأساليب أن تلعب دوراً أساسياً في تحديد كيفية فهم الطالب للبيئة التعليمية والاستجابة لها (سمارة والعديلي ٢٠٠م ، ص ٣٣).

ـ عرّفه السيد علي : مجموعة من العادات الثابتة نسبياً لدى المتعلّم والتي اعتاد على استخدامها في اكتساب المعلومات وتخزينها والاحتفاظ بها واستدعائها عند الضرورة (السيد علي٢٠١١م ، ص٧٥).

ـ عرّفه Randall [•]: طريقة الاستجابة للمثيرات (المنبّهات) في سياق التعلّم والاستجابة لها ، وهو يشير إلى الأسلوب المميّز للفرد في اكتساب المعلومات واستخدامها في التعلّم وحل المشكلّات (Randall 1996 , p.17).

ـ عرّفه مزر Musser [•] : أساليب شخصية موسّعة تبدي طرقاً نمطية يصاغ في ضوئها المعلومات (Musser 1997 , p.32).

ـ عرّفه Santo [•]: الطريقة المفضّلة لـــدى الفـرد للتعلّم (Santo , 2005 p.1).

موازنة التعريفات

١. سمّى قطامي أسلوب التعلّم بأنّه طريقة تمثيل الدماغ للخبرة وأساليب التقاط المنبّهات ، وسمّاه سمارة والعديلي تفضيلات الفرد وخياراته لشروط العملية التعليمية ، أما السيد علي فسمّاه مجموعة من العادات الثابتة نسبياً ، واتفق Randall وSanto بأنّه طريقة ، في حين سمّاه Musser بأنّه أساليب شخصية موسّعة.
٢. يتّفق السيد علي وRandall في أنّ أسلوب التعلّم يؤدي إلى اكتساب المعلومات لدى المتعلّم.

• Randall، هو عالم الاجتماع الأمريكي من مواليد ١٩٤١ في نوكسفيل بولاية تنيسي ، وهو أستاذ علم الاجتماع في جامعة ولاية بنسلفانيا ، وكذلك عضوا في مجلس المحررين الاستشارية لمجلة التطوّر الاجتماعي والتاريخ (https://ar.wikipedia.org/wiki).

• ديفيد مسر ، أستاذ متقاعد في علم الحاسوب . طوّر عام ١٩٩٧م طريقة مقننة في الرياضيات تسمى الاختيار الضمني ، أو الباطنيAlso as introspective sort (https://ar.wikipedia.org/wiki).

• Santo عالم نفس إنكلّيزي. من مواليد ١٩٤٧ في لندن . له مؤلفات كثيرة في التربية وعلم النفس ، وله أبحاث غزيرة وتجارب كثيرة (https://ar.wikipedia.org/wiki).

ويعرّف الباحث أسلوب التعلّم نظرياً بأنّه : سلوك يعتمده المتعلّم في اكتسابه للمعلومات والمهارات من طريق توظيف قدراته المادية والمعنوية.

أمّا التعريف الإجرائي لأسلوب التعلّم فهو: الكفايات التي يجسدها المعلّم في أثناء التعليم على شكلّ قدرات ومهارات وفق خطّة موضوعة لتحقيق الأهداف بالوسائل التعليمية المتاحة.

القرآن Koran

لغة

ـ جاء في كتاب غريب القرآن للسجستاني (ت ٣٣٠ هـ): القرآن هو اسم كتاب الله عز وجل خاصّة ، لا يسمى به غيره، وإنّما سميّ قرآناً؛ لأنّه يجمع السور فيضمّها، ومنه قول الشاعر: لم تقرأ جنينا . تفسيره، أي: لم تضمّ في رحمها ولداً قطّ، ويكون القرآن مصدراً للقراءة، ويقال فلان يقرأ قرآنا حسناً. أي : قراءة حسنة ، وقوله عز وجل ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ أي: ما يقرأ به في صلاة الفجر(السجستاني١٩٦٣ م ، ص ١٦٢).

ـ وجاء في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس : القرآن ، سمّي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك (ابن فارس١٩٩٩م ، ج٢ ، ص ٣٩٦).

ـ وجاء في لسان العرب لابن منظور : يسمّى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه ﷺ كتاباً وقرآناً وفرقاناً ، ومعنى القرآن معنى الجمع ، ويسمّى قرآناً ؛ لأنّه يجمع السور فيضمّها وقوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ القيامة/١٧، أي جمعه وقراءته ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ القيامة/١٨(ابن منظور٢٠٠٣،ج١ ، ص ١٣٣).

ـ وجاء في الطّراز الأول لابن معصوم (ت١١٢٠هـ): مجموع كتاب الله المنزل على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد يطلق على القدر المشترك بينه وبين بعض أجزائه

الذي له نوع اختصاص به ... وقال بعض العلماء : تسمية هذا الكتاب قرآناً من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمرة كتبه ، بل لجمعه ثمرات جميع العلوم (ابن معصوم٢٠٠٤م ، ج١ ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦) .

اصطلاحاً

ـ عرّفه بركة وشيخاني : كلام الله المنزل على رسوله محمّد ﷺ ، والمكتوب في المصاحف (بركة وشيخاني١٩٨٧م ، ص ٣١٥).

ـ عرّفه نعمة وآخرون : كتاب المسلمين ويسمّى أيضاً بالفرقان والكتاب والتنزيل والذكر والمُصحف (نعمة وآخرون٢٠٠١م ، ص ١١٣٦).

ـ عرّفه الكفوي(ت١٠٩٤هـ) : القرآن كلام الله تعالى ، وهو منتظم من الحروف والأصوات ، ومؤلّف ومجموع من سُورٍ وآيات ، مقروء بألسنتنا ، محفوظ في صدورنا ، مسطور في مصاحفنا ، ملموس بأيدينا ، مسموع بآذاننا ، منظور بأعيننا ، ولذلك وجب احترام المصحف وتبجيله (الكفوي٢٠١٢م ، ص ٦٠٧).

موازنة التعريفات

١. اتفق بركة وشيخاني مع الكفوي في أنّ القرآن هو كلام الله تعالى المكتوب في المصاحف ، والمنظور بأعيننا.
٢. انفرد نعمة وآخرون بكون القرآن هو الفرقان والكتاب والتنزيل والذكر والمصحف.

ويعرّف الباحث القرآن نظرياً بأنّه : كتاب الله المنزل على نبيه محمّد ﷺ . فيه تبيان كلّ شيء لما جاء في سوره المحكمة الآيات ، المنظّمة لحياة الإنسان ، وعلاقاته بربّه ، وبنفسه ، وبالآخرين لتضمن نجاته من الزيغ ، والضلال ، والفوز بحسن الخاتمة.

التراث Heritage

لغة

على الرغـــم من ورود كلّمة التراث فـــي القرآن الكريم فـــي قوله تعالـــى ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ الفجر/١٩، وفي كلّام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وردت ست مرات بستة ألفاظ هي : (تراث ، تراثك ، تراثكم ، تراثهم ، تراثي ، تراثاً) كما فـــي قولـــه :" إنّ بني أميّة لَيُفَوِّقُونَني تُراثَ محمّد صلى الله عليه وآله تفويقاً " (عبده ١٩٩٠م ، ص ٦٢) ، وقولـــه :" أرى تُراثي نَهْـباً "(عبده ١٩٩٠م،ص١٤). كما ذكر الميداني (ت٥١٨هـ) في كتابه مجمع الأمثال مفردة التراث في المثل : يا حبّذا التّراثُ لولا الذلّةُ (الميداني٢٠٠٤م ، ج٢، ص٤١٨) ، إلاّ أنّنا لا نجد للتراث مادّة منفردة لها في معاجم اللّغة كبيرها وصغيرها ، فليس في اللّغة العربيّة من الموادّ المبدوءة بالتّاء والمختومة بالثّاء إلاّ ثلاث (تفث ، تلث ، توث)، والمتتبّع للمعجمات العربيّة يجد أنّ مفردة (تراث ، أو التراث) منسلّة في مادّة ورث بتناول خجل من لدن المعجميّين(ينظر: هارون١٩٨٩م ، ص ٥).

ـ جاء في العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) : الإيراث : الإبقاء للشيّء.. يورِثُ ، أي : يُبقي ميراثاً . وتقول : أورثه العِشقُ همّاً ، وأورثته الحُمَّى ضَعفاً فوَرِثَ يَرِثُ . والتراث : تاؤه واوٌ ، ولا يجمع كما يجمع الميراث (الفراهيدي، ج٨، ص ٢٣٤) .

ـ وجاء في الصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ): الميراث أصله مِوْرَاثٌ، انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها. والتُراثُ أصل التاء فيه واو. تقول: ورثت أبي ، وورثت الشيءَ من أبي، أَرِثُهُ بالكسر فيهما ، وِرْثاً ووِراثةً وإرْثاً ، الألف منقلبة من الواو ، وَرِثَةً الهاء عوض من الواو . وإنّما سقطت الواو من المستقبل لوقوعها بينَ ياء وكسرة وهما متجانسان والواو مضادّتهما ، فحذفت لاكتنافهما إيّاها ، ثم جعل حكمها مع الألف

والتاء والنون كذلك ، لأنهن مُبدلات منها (الجوهري١٩٨٧م ، ج١ ، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦).

ـ وجاء في تاج العروس للزّبيدي: التراث أصل التّاء فيه واوٌ ، وورثه ماله ومجده ، وورثه عنه ورثاً ورثة ووراثة وإراثة ، وقيل : الورث والميراث في المال، والإرث في الحسب (الزَّبيدي٢٠١٢م ، ج ٥ ، ص ٢١٥).

اصطلاحاً

ـ عرّفه الكبيسي : مجموع ما ورثناه أو أورثتنا إيّاه أمّتنا العربيّة من الخبرات والانجازات الأدبية والفنية والعلمية ، ابتداءً من أعرق عصورها إيغالاً في التاريخ حتى أعلى ذروة بلغتها في تقدّمها الحضاري (الكبيسي١٩٧٨م ، ص ٦).

ـ عرّفه بركة وشيخاني : ما خلّفه السلف من تقاليد ، وعادات ، وعلوم ، وفنون ، وآداب ، وآثار ... الخ (بركة وشيخاني١٩٨٧م ، ص ١١٦).

ـ عرّفه هارون : ما يخلّفه الرجل لورثته ، وأنّ تاءه أصلها الواو : أي (الوُراث) وله نظائر في كلّمات أخرى منها : التُّجاه ، أصلها الوُجاه : أي الجهة (هارون١٩٨٩م ، ص ٦).

ـ عرّفه نعمة وآخرون : تقاليد وأمجاد قوميّة ، وشواهد حضارة وثقافة موروثة عن الأجداد (نعمة وآخرون ٢٠٠٦م ، ص ١٥١٦).

موازنة التعريفات

١. اتفق الكبيسي وبركة وشيخاني وهارون ونعمة وآخرون على أنّ التراث هو ما يخلّفه السابقون للاحقين.
٢. انفرد هارون في أنّ التراث ما يورثه الرجل لورثته .
٣. اتفق الكبيسي وبركة وشيخاني ونعمة وآخرون على أنّ التراث يتضمن الخبرات والانجازات الأدبية ، والفنية ، والعلمية ، والتقاليد ، والعادات ،

والعلوم ، والفنون ، والآداب ، والآثار ، وأمجاد قوميّة ، وشواهد حضارة ، وثقافة موروثة.

وعرّف الباحث التراث نظرياً بأنّه : انتقال تراكمات المنجز الإنساني بمحوريه الفردي ، والجماعي ضمن الأطر المحدّدة له مادياً ، ومعنوياً على طول الزمان ، والمكان في الرحلة الإنسانية.

أمّا التعريف الإجرائي للتراث فهو : الاستمرارية الثقافية الواسعة في مجالي الزمان والمكان المحدّدين على أساس التشكيلات المستمرّة في الثقافة الكلّية الممتدّة لفترات زمنية طويلة نسبياً مخلفةً السجل الكامل للنشاط الإنساني الحافل بمظاهر الإبداع الفردي ، والجماعي للأمة معبراً عن هويتها وذاتيتها الثقافية .

ملخص الأطروحة

يرمي البحث الحالي إلى إبراز الأساليب التعليمية في القرآن الكريم والتراث العربي، والإفادة منها في العملية التعليمية للمراحل الدراسية المتنوعة .

تحدد البحث الحالي في القرآن الكريم وكتاب سيبويه الذي يقع فـــي ستة أجزاء ، وكتاب الفسْر لابن جني الذي يقع في خمسة مجلدات ، وكتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير الجزري الذي يقع في جزأين . ولتحقيق هدف البحث اعتمد الباحث إجراءات عدة اشتملت على :

أولاً: تحديد منهجية البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي (طريقة تحليل المحتوى) في تحليل القرآن الكريم ، وكتاب سيبويه ، وكتاب الفسْر لابن جني ، وكتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، واستخراج الأساليب التعليمية منها .

ثانياً: تحديد مجتمعِ البحث وعينته : يمثّل مجتمع البحث الحالي القرآن الكريم والتراث العربي ، وكانت عينة البحث متمثلة بالقرآن الكريم وكتاب سيبويه بأجزائه الستة ، وكتاب الفسر بمجلداته الخمسة ، وكتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر بجزأيه ، اعتمد الباحث بتحليله على استبانة تضمنت قائمة من الأساليب التعليمية التي استخرجها من تحليل عينة من آيات القرآن الكريم ، ونصوص من كتاب سيبويه وكتاب الفسْر ، وكتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر اختارها الباحث عشوائياً ، ولمعرفة مدى صلاحيتِها بوصفها أساليب تعليمية عرضها على عدد من الخبراء للتثبّت من صدقها الظاهري ، وللتثبت من أَنَّ الأداة ثابتة اتبع الباحث طريقتين لاستخراج الثبات بتحليله عينة من نصوص الأساليب التعليمية اختارها عشوائياً وحللها بطريقتين هما :